

مفهوم الرسالة عند سيدة نساء العالمين

فاطمة عليها السلام هي الاسم الذي عندما نذكره أو نتذكره يوحي لنا بالطهارة ، وبالإنسانية التي تعطي الإنسان قيمته وكونها سيدة نساء العالمين يفرض أن تكون في المستوى الأعلى من حيث القيمة الروحية والأخلاقية. كانت الزهراء إنسانة رسالية ، لا تتحرك إلا في طريق الحق ولا يزعجها إلا الباطل، الإسلام أكبرهما ومبلغ علمها بكاؤها للرسالة لا للذات، وفرحها فرح الرسالة لا فرح العبد واللهم، وغضبها غضب للحق لا للقرابة والنسب، وحزنها حزن القضية وشجاعتها في الموقف مع الحق، شجاعة رسالية لا شجاعة انفعالية ، كل خطواتها تسير في خط الرسالة وعلى هدي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، كانت الزهراء الإنسانية التي تتمرد على حاجاتها الشخصية مهما كانت بسيطة في سبيل طموحاتها الرسالية، وهنا تكمن قيمة الزهراء عليها السلام، لأن قيمتها ومنزلتها الرفيعة ليست في نسبها وإن كان شريفاً، ولا في عشيرتها وإن كانت عظيمة أو غير ذلك مما يتفاضل به الناس ، بل قيمتها في القيم الإسلامية التي تجسدت فيها وحملتها ونادت بها إن خلاصة حياة هذه الإنسانية العظيمة أنها لم تعيش لنفسها طرفة عين أبداً، وإنما عاشت لأجل الرسالة،

إن فاطمة عليها السلام تملك من العمق الروحي في شخصيتها ما جعل منها رسالة متجسدة ، فلقد عاشت حياتها كلها مع الرسالة وفي حضنها في كنف رسول الله صلوات ربي عليه وآله ، وانفتحت مع عنفوان الرسالة في بيت علي عليه السلام ، وتحركت في عاطفة الرسالة مع الحسنين ، لذلك هي لم تعيش شيئاً غير الرسالة، وهذا هو الذي يجعل منها القدوة كل القدوة وهو سر فاطمة عليها السلام الذي يفرض علينا أن نبقىها في عقولنا وقلوبنا، وبهذا سادت نساء العالمين وتفوقت على نساء المؤمنين

الزهراء لا ترضى بالظلم

ولقد خاضت السيدة فاطمة عليها السلام العمل السياسي كأقوى ما يكون، فانطلقت بمواقفها وكلماتها وخطبها وكل نشاطاته وقد عبّرت عن معارضتها أجلي تعبير من خلال خطبتها في المسجد، والتي تمثل وثيقة حية في التشريع الإسلامي والمفردات السياسية فشجاعتها لم تكن انفعالية بل شجاعة رسالية، نتعلم من حياة الزهراء وسيرتها الثبات في المواقف والصبر في الشدائد، إذ لم يشغلها مرضها وألمها وحزنها على رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلم عن دورها فخطبت وتكلمت وواجهت المهاجرين والأنصار وأفحمتهم بالحجج والبراهين الدامغة وشقت للأمة طريق الحق والعدل والثبات. وعلينا أن نأخذ من ذلك درساً، القيام بمسؤولياتنا العامة تجاه الأمة.

ميلاد الزهراء عليها السلام

منشور صادر عن مؤسسة الرسالية الثقافية الاجتماعية الخيرية

بمناسبة ميلاد فاطمة الزهراء (عليها السلام) 1432 هـ

الزهراء عليها السلام في سطور

هي السيدة فاطمة بنت خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم أمها أم المؤمنين خديجة بنت خويلد

مولدها:

ولدت عليها السلام بمكة يوم الجمعة العشرين من جمادى الآخرة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخمس سنوات.

أبنائها:

الأمام الحسن (عليه السلام). الأمام الحسين (عليه السلام). السيدة زينب (عليها السلام). السيدة أم كلثوم (عليها السلام)

من ألقابها:

الزهراء . البتول . الصديقة . الراضية . المرضية . أم أبيها

وفاتها عليها السلام:

توفيت عليها السلام عند الزوال يوم الثلاثاء

١٣ جمادى الأولى سنة ١١ من الهجرة، ودفنت ليلاً

فاطمة (عليها السلام)



والقرآن الكريم

آية المباهلة:

وهي قوله تعالى: ((فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا
نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْهَلْ فَتَجْعَلْ
لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)) [آل عمران: ٦١].

هذه الواقعة التاريخية الهامة رواها المؤرخون، والمفسرون، والمحدثون، وبيّنت
بوضوح مقام أهل البيت عليهم السلام. فلقد ورد أن وفداً من نصارى نجران
جاء ليحاجج الرسول، ويحاوره في نبوته فلم يقتنعوا بما وضحه لهم. فأمره
الله جل شأنه بمباهلتهم هو وأهل بيته ليعرفوا صدق نبوته فطلب الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم مباہلتهم، وأحضر معه الإمام علي، والإمام
الحسن، والإمام الحسين، والسيدة فاطمة عليهم السلام
في هذه الآية يتجلى لنا بوضوح مقام الزهراء عليها السلام عند الله سبحانه
ورسوله صلى الله عليه وآله حيث وصفتها الآية بـ "نساءنا" وهي على هذا
الأساس نموذج العنصر النسائي في المعسكر الإسلامي الكريم، ولا مثيل لها في
النساء على الإطلاق، ولذا باهل بها رسول الله بأمر السماء، ولو وجد خيراً
منها تقى أو ورعاً أو كرامة عند الله سبحانه لقدّمها لهذا المقام الرفيع.

تفاصيل الحادثة

كتب النبي (صلى الله عليه وآله) كتاباً إلى "أبي حارثة" أسقف نجران
دعا فيه أهالي نجران إلى الإسلام فأرسلوا وفد مؤلف من ستين رجلاً من كبار
نجران و علمائهم لمقابلة الرسول (صلى الله عليه وآله) للتفاوض معه، و
ما أن وصل الوفد إلى المدينة حتى جرى بين النبي صلوات الله عليه وآله
وسلم غير أنه لم يؤد إلى نتيجة، عندها اقترح عليهم النبي المباهلة بأمر من
الله - فقبلوا ذلك، وهو اليوم الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة:
١٠ هجرية لكن عندما شاهد وفد نجران أن النبي (صلى الله عليه وآله)

من دعائها عليها السلام في الكوائف

وكان من دعائها سلام الله عليها: (اللهم قنني بما رزقتني، واسترني وعافني
أبداً ما أبقيتني، واغفر لي وارحمني إذا توفيتني. اللهم لا تُعيني في طلب ما
لم تقدره لي، وما قدرته علي فاجعله يسيراً سهلاً. اللهم كافٍ عن والدي وكل
من نعمه علي خير مكافأة. اللهم فرغني لما خلقتني له، ولا تشغلي بما تكفلت
لي به، ولا تعذبني وأنا أستغفرك، ولا تحرمني وأنا أسألك، اللهم ذل نفسي في
نفسي، وعظم شأنك في نفسي، وألهمني طاعتك، والعمل بما يرضيك، والتجنب
مما يسخطك، يا أرحم الراحمين.

من خطبة الزهراء

((فجعل الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر،
والزكاة تزكية للنفس، ونماء في الرزق، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والرج
تشبيهاً للدين، والعدل تنسيقاً للقلوب، وطاعتنا نظاماً للملة، وإمامتنا أماناً من
الفرقة والجهد عزاً للإسلام، والصبر معونة على استيجاب الأجر، والأمر
بالمعروف مصلحة للعامة، وبرّ الوالدين وقاية من السخط، وصلة الأرحام
منسأة للعمر، والقصاص حقناً للدماء، والوفاء بالندى تعريضاً للمغفرة،
وتوفية المكاييل والموازين تغييراً للبخس، والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن
الرجس، واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة، وترك السرقة إيجاباً للعفة،
وحرم الشرك إخلاصاً له بالربوبية، فاتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا
وأنتن مسلمون))

من مصادر خطبة الزهراء (ع) لمن يريد الأطلاع عليها

١- كتاب الشافي - للسيد المرتضى

* من أهم المراجع والمصادر للتعرف أكثر عن السيدة الزهراء

- ١) الأماشي الأثينية، للإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين
- ٢) نواصع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار
للعامة السيد / مجد الدين بن محمد المؤيدي (رحمه الله)
- ٣) دور المرأة الرسائي سيدي للعلامة يحيى الديلمي (حفظهم الله).
- ٤) الزهراء شريط للعلامة / طه المتوكل (حفظهم الله).
- ٥) شريط الزهراء أم أبيها للمنشد / عبد العظيم عز الدين.

الزهراء قدوة

وعندما نتحدث عنها عليها السلام كقدوة، فإننا لا نتحدث عن اقتداء النساء بها فقط بل هي قدوة للرجال والنساء معاً، لأن عناصرها كانت عناصر الإسلام، وعناصر الإنسان المسلم، لا المرأة وحدها، وإن كان للمرأة في حياتها دور كبير، فالمرأة المسلمة تستطيع أن تأخذ الكثير من الزهراء عليها السلام عندما تعرف كيف تعيش وقتها، وكيف تنفتح في طاقاتها على العلم والروحانية والعطاء والاهتمام بقضايا الأمة والمشاركة فيها بل هي القائدة والسباقة في ذلك في خروجها إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جمع من المهاجرين والأنصار للمطالبة بالحقوق فكانت أول معارض سياسي في الإسلام. فمن هنا تكمن حاجة الأمة للزهراء عليها السلام.

كما كانت تلقي دروساً إسلامية على نساء المهاجرين والأنصار اللواتي كنّ يجتمعن عندها لغرض التعلم لم تمنعها العديد من المسؤوليات التي كانت ملقاة على عاتقها، من أن تقوم بوظيفة التبليغ والدعوة وإرشاد المسلمات إلى أحكام دينهنّ وتعاليمه، والقيام بمسؤولية العلم في حياتها ونستوحي من هذه المسألة أن المرأة لا بد أن تتحمل مسؤولية العلم، مسؤولية ما تقرأ وتدرس وتمقل، مسؤولية أن تكتب بحسب إمكاناتها في الكتابة، ومسؤولية أن تنقل ما تعلمته إلى الآخرين ما أمكنها ذلك،

عبادتها عليها السلام

لقد كانت تعي معنى القرب من الله وقيمة التضرع بين يديه والبكاء من خشيته، لأن العبادة عند الزهراء لم تكن مجرد حالة تقليدية وطقوس باردة يمارس من خلالها الإنسان حركات جوفاء فارغة، وإنما هي حالة يعيش فيها الإنسان عمق الإخلاص والمحبة لله قال صلى الله عليه وآله وسلم في عبادتها عليها السلام (إنها متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها ثلاثكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض) قال الحسن البصري: ما كان في هذه الأمة أعبد من فاطمة كانت تقوم حتى تورم قدمها

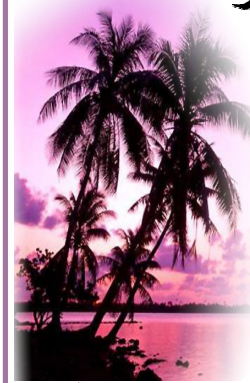
قد أصطحب أعز الخلق إليه وهم علي بن أبي طالب و ابنته فاطمة والحسن والحسين، وقد جثا الرسول (صلى الله عليه وآله) على ركبتيه استعداداً للمباهلة، انبهر الوفود بمعنويات الرسول وأهل بيته فأبى التباهل. وقالوا: حتى نرجع وننتظر، فلما خلا بعضهم إلى بعض قالوا للعاقب و كان ذا رأيهم: يا عبد المسيح ما ترى؟ قال والله لقد عرفتم أن محمداً نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، والله ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، فإن أبيتم إلا إلف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم، وذلك بعد أن غدا النبي أخذاً بيد علي والحسن والحسين (عليهم السلام) بين يديه، وفاطمة (عليها السلام) خلفه.

خرج النصاري يقدمهم أسقفهم أبو حارثة، فقال الأسقف: إني لأرى وجوهاً لو سألتوا الله أن يزيل جبلاً لأزاله بها، فلا تباهلوا، فلا يبقى على وجه الأرض نصرائي إلى يوم القيامة، فقالوا: يا أبا القاسم إنا لا نباهلك ولا تكن نصالحك، فصالحهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أن يؤدوا إليه في كل عام ألفي حلة، ألف في صفر وألف في رجب وقال النبي (صلى الله عليه وآله): "والذي نفسي بيده إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران، ولو لاعتوا مسخوا قردة وخنازير ولأضطرم عليهم الوادي نارا، ولما حال الحول على النصاري كلهم حتى يهلكوا." ففي صحيح مسلم: ولما نزلت هذه الآية: ﴿... فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ...﴾ دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: "اللهم هؤلاء أهلي وفي صحيح الترمذي: عن سعد بن أبي وقاص قال: لما أنزل الله هذه الآية: ﴿... نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ...﴾ دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: "اللهم هؤلاء أهلي. وفي مسند أحمد بن حنبل: مثله.

وفي تفسير الكشاف: قال في تفسير قوله تعالى: ﴿... فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ بُنِئْهُنَّ...﴾، فأتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد غدا محتضناً الحسين، أخذاً بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها، وهو يقول:

"إذا أنا دعوت فأمنوا" فقال أسقف نجران: يا معشر النصاري لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصاري إلى يوم القيامة. وقد أجاب الرسول (صلى الله عليه وآله) وآله حينما سئل عن هذا الاختيار بقوله: "لوعلم الله تعالى أن في الأرض عبداً أكرم من علي وفاطمة والحسن والحسين لأمرني أن أباهل بهم، ولكن أمرني بالمباهلة مع هؤلاء" فغلبت بهم النصاري

قال فيها المصطفى ﷺ



قال صلى الله عليه وآله وسلم للسيدة فاطمة عليها السلام: **(أنت سيدة نساء العالمين)** فقالت: تلك مريم بنت عمران فقال صلى الله عليه وآله وسلم: **(إنما هي سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء العالمين)**.

* **(إِنَّمَا سُمِّيَتْ فَاطِمَةً لِأَنَّ اللَّهَ فَطَمَهَا وَذُرِّيَّتُهَا مِنَ النَّارِ لِمَنْ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُمْ بِالتَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ بِمَا جِئْتُ بِهِ).**

* **(يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك)** أخرجه الكنجي عن الحسين بن علي.

وأخرجه أبو سعيد، وأبو المثني، والديلمي، والطبراني، والحاكم في المستدرک، وأبو نعيم في الفضائل، وابن عساكر، وصححه المحدث أحمد بن سليمان الأوزري، والشيخ الحافظ محمد بن عبد العزيز العنسي.

* **(إنما فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها)**

أخرجه البخاري، ومسلم، وأخرجه أحمد بزيادة: **(وينصبني ما أنصبها)**

وبلفظ: **(إنما فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني)** أخرجه ابن أبي شيبة عن محمد بن علي، وأخرجه البخاري.

والروايات في هذا أكثر من أن تحصر

لماذا لقبَت السيدة فاطمة (عليها السلام) بأم أبيها؟

رغم حياتها القصيرة فقد استطاعت في هذا العمر القصير أن تختصر الكثير من السنين.. فليست القضية أن تعيش مائة سنة، لأن بعض الناس قد يعيشون مائة سنة وكأنها يوم أو بعض يوم، بينما هناك أناس يعيشون عشرين سنة، ولكنك تشعر بأن حياتهم كانت عريضة ممتدة، تؤتي أكلها كل حين .



لقد كانت للإسلام عندما وقفت مع الرسول صلى الله عليه وآله وخففت عنه الأذى الذي لحقه من المشركين، وكانت آنذاك في عمر الطفولة كانت طفولة تختزن طاقة نلمح آثارها في ما نقل لنا عنها من مواقفها مع رسول الله،

تتقمص فيها شخصية الأم وتعيش روحيتها وتقوم بدورها وقفت إلى جانبه وهو يتحدى الكفار لأداء الرسالة ، هذا يسببه وذاك يتهمه بالجنون أو السحر وثالث يلقي عليه الحجارة والأوساخ ، وهو يتحمل كل ذلك بصبر، وعندما يعود إلى البيت يرى حنان فاطمة وعطفها ورعايتها التي لم تكن رعاية طفل يبكي دون وعي، بل رعاية وعي، وهي تحتضنه وتخفف عنه الهموم والآلام حتى قال عنها عليه الصلاة والسلام أنها " أم أبيها ". سلام الله عليهم أجمعين